

أضواء البيان

@ 522 { فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصَلَّى سَعِيرًا إِنْ زَاهَهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ .
مَسْرُورًا } ، وقد أوضحنا هذا في الكلام على آية الطور المذكورة آنفاً . .
وما دلت عليه هذه الآية الكريمة من كون إنكار البعث سبباً لدخول النار ، لأن قوله تعالى
لما ذكر أنهم في سموم وحميم وظل من يحموم ، بين أن من أسباب ذلك أنهم قالوا { أءِذَا
مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا } جاء موضحاً في آيات كثيرة كقوله تعالى { وَإِنْ
تَعَجَّبُوا فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أءِذَا كُنَّا تُرَابًا أءِذَا زَلَّالُ فَخَلَقَ جَدِيدًا
أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُرَبِّبُهُمْ بِأُوتُوْا لَكَ الْإِسْمُ غَلَالٌ فِي
أَعْيُنِنَا قَهْرٌ } وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } . .
وقد قدمنا الآيات الموضحة لهذا في سورة الفرقان في الكلام على قوله تعالى : {
وَأَعْتَدْنَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِآلِ السَّمَاءِ سَعِيرًا } ، وما ذكره جل وعلا في هذه الآية
الكريمة من إنكارهم بعث آبائهم الأولين في قوله { أَوَءَابَاؤُنَّ الَّا } و { لُون }
وأنه تعالى بين لهم أنه يبعث الأولين والآخرين في قوله ، { قُلْ إِنْ الَّا } و { لِينَ
وَالَّا } خَيْرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ } جاء موضحاً في غير
هذا الموضع ، فبيننا فيه أن البعث الذي أنكروا ، سيتحقق في حال كونهم أذلاء صاغرين ،
وذلك في قوله تعالى في الصافات { وَقَالُوا إِنْ هَآذَآ إِلَآ سِحْرٌ مُّبِينٌ أءِذَا
مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أءِذَا زَلَّالُ لَمَّيْعُوْثُونَ } وَأَوَءَابَاؤُنَّ الَّا
و { لُون } قُلْ زَعَمُوْا أَن نَّخْتُمُ دَآخِرُونَ فَاخِرُونَ هِيَ زَجْرَةٌ وَآحِدَةٌ
فَاِذَا هُمُ يَنْظُرُونَ } . وقوله : { أَوَءَابَاؤُنَّ الَّا } و { لُون } ، قرأه عامة
القراء السبعة ، غير ابن عامر وقالون عن نافع : { أَوَءَابَاؤُنَّ } بفتح الواو على
الاستفهام والعطف ، وقد قدمنا مراراً أن همزة الاستفهام إذا جاءت بعدها أداة عطف كالواو
والفاء ، وثم نحو { أَوَءَابَاؤُنَّ } أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَى } { } { أَتُم }
إِذَا مَا وَقَعَ } ، أن في ذلك وجهين لعلماء العربية والمفسرين الأول ، منهما أن أداة
العطف عاطفة للجملة المصدرية بالاستفهام على ما قبلها ، وهمزة الاستفهام متأخرة رتبة عن
حرف العطف ، ولكنها قدمت عليه لفظاً لا معنى لأن الأصل في الاستفهام التصدير به كما هو
معلوم في محله . .

والمعنى على هذا واضح وهو أنهم أنكروا بعثهم أنفسهم بأداة الإنكار التي هي